التى يجبر فيها أحدهم على التخلى عن مكانه، إنه بداية الخلل العنيف الذى أودى بالبعض إلى نهايات قاتمة. وهل ينسى الجواهرى أو المخلصون له لحظة اقتراب الأشمونى منه وإبلاغه القرار ومنعه من التوقيع فى الساعة؟

تمام الخامسة والنصف، اجتازت هانم الدمياطية مدخل المقر، مشت بخطى ثابتة فوق الرصيف متجهة إلى الساحة الخلفية، إلاّ أن الأشمونى رصد انحناءة كتفيها، وإطراقه دماغها، وعندما نقل ذلك إلى صفية استوثقت بالسؤال مرتين عن وضع رأسها المنكس، فأكد الأشمونى ذلك.

رغم أن هانم وعت ضرورة ظهورها بثبات مكين، إلاّ أنها لم تحل دون تلك الإطراقة، وعندما خرجت بالعربة الملكية من مكان انتظارها وعبرت الجسر فوق النهر، عضت شفتها السفلى، كادت تصطدم بعربة يابانية الصنع يقودها شاب يرتدى نظارة غامقة. غير أنها تماسكت بعد أن بذلت جهدا حتى وصولها إلى بيتها، وجلوسها إلى أبنائها بالتبنى، واستجابتها الصامتة لنظرات زوجها الحانية. عندما انفردت به انهارت على كتفه باكية، وهذا ما لم تقدم عليه يوم يقينها أنهما لن ينجبا طفلا بعد أن أثبتت التحليلات وهن حيواناته المنوية وقلتها، كانت تتوق إلى غلام، خاصة أن الأطباء وصفوا خصوبتها بالغزارة وحتى وقت قريب كان حلول الدورة الشهرية مصحوبا بآلام حادة لا تُجدى معها المسكنات وشرب السوائل المغلية خاصة القرفة، عندما وافق وتحمس على التبنى، قررت اختيار أربعة من أجناس مختلفة، مصرى، وزنجى، وآسيوى، وطفل من أمريكا اللاتينية ذى أصول هندية، وهذا موضوع حيّر الكثيرين ويطول الحديث فيه.